

في حَضْرَةِ الرَّصَامِ!

البلاغ

www.balagh.com

إِنْ تَقَرُّوْا غَبَشَ الدَّمُوعِ عَلَى خُدُودِ الْبُيُوتِ تُقَالُ
وَتَرَوَا بِكُلِّ حَدِيقَةٍ جَفَّتْ هُنَا وَجَعَتِ السُّوَالُ
فَهُنَاكَ عَيْنُ رَصَامَةٍ حَطَّتْ عَلَى كَيْسِ الرَّمَالِ

فِي نَشْرَةِ الْأَخْبَارِ يُنْزَعُ وَرْدُنَا بَيْنَ السُّطُورِ
لَمْ يَسْتَطِيعْ لُبْسُ الظِّلِّيلِ وَيَحْتَمِلُ صَلَاةَ الْفُجُورِ
فَهُنَاكَ أَنْفُ رَصَامَةٍ يَمْدُو إِلَى رِيحِ الْقِتَالِ

وَإِذَا النَّشَامَى لَمْ تَمُنْ عُنْدَ وَانْهَاجِهَا
وَتَغَيَّبُ دُورُ الْحَيِّ عَنْ سُكَّانِهَا
فَهُنَاكَ زَنْدُ رَصَامَةٍ يَدْعُو إِلَى حَفْلِ اغْتِيَالِ

إِنْ لَمْ تُطْلَلْ سَرُوءَ التَّارِيخِ دَرْبَ خِيُولِنَا

وَتُزْرَتُلِّ الْأَعْنَابُ لَحْنٍ شَيْخُونَا
فَاءَ لَمَ بِأَنَّ رَصَاصَةً خَطَفَتْ تَرَانِيمَ الْمَالِ

أَرَأَيْتُمْ الشَّجَرَاتِ كَيْفَ تَمْوَتُ حُبًّا لِلْخَلَاصِ
فَمَنْ السَّيِّءُ جَعَلَ الْحُقُولَ تَمُدُّ عَيْنًا لِلْمَنَاصِ
وَالصَّبَّ يُمْنَعُ بِالرَّصَاصِ هُنَا وَالسِّنَّةُ الْكَلالِ

فِي حَمْرَةٍ الْأَحْبَابِ نَحْضِنُ أُنْسَنَا دُونَ ارْتِيَابِ
بِالْوُدِّ نَمُحُو بُعْدَنَا وَالْهَمْسُ عَطَرُ يُسْتَطَابِ
لَكِنَّ رَصَاصُ شَقَائِنَا قَطَعَ الْوَصَالِ

مِلْحُ الشَّعُوبِ مَرَارَةٌ تَكْوِي الْحُلُوقِ
لَا تَمْتَطُوا طَهْرَ النِّكَايَةِ وَالشَّقِيقِ
أَوْتَعَجِبُونَ مِنَ الرَّصَاصِ إِذَا قَلَى شَيْبَهُ الرِّجَالِ

دَرْبُ التَّغَرُّبِ زِيَّانَتِ أَسْمَاءَهُ دُنْيَا التَّيُّورِ
وَتَمَزَّقَتْ سُبُورُ الْبِلَادِ إِلَى وَسَائِدِ الْغَدُورِ
حَذَكُ الرِّصَاصَةِ يَرْتَوِي مِنْ نَغْمَةٍ فِيهَا ارْتِحَالِ

هَذِي مَرَايَا نَرَى فِيهَا وَجُوهًا بِاللَّيَّةِ
وَمَذَلَّةً نَحْتَتُ بِأَوْجَاعٍ وَطَوَقِ الدَّاهِيَةِ
نَهْفُو لِرَحْمَةٍ خَيْلِنَا بِرَصَاصَةِ خَوْفِ النَّزَالِ

الصَّبْحُ يُخْبِرُ مَنْ يَخَافُ مِنَ الْغَدِ
عَيْشُ الْكَرِيمِ مَطِيَّةٌ وَاحْذَرُ مِنَ الْخَبِّ الرَّدِيِّ
فَرَصَاصَةُ الْأَنْذَالِ تَهْرُبُ مِنْ مَصَابِيحِ اللَّيَالِ
